King Saud University

تلوح بأفقهن مدى السنينا • تحف بكم عواكف عند باب • ملائكة كرام كاتبونا
لك البشرى أمير المؤمنينا • تحلوها بسلام آمنينا • وقوله في بعض المباني المنصورية
معالي الحسن تظهر في المعاني • ظهور السحر في حدق الحسان • مشابه في صفات الحسن أضحت
تمت بها المغاني للغواني • بكل عمود صبح من لجين • تكون في استقامته خوط بان
مفصلة القدود مثلثات • مواصلة العناق من التداني • تردت سابري الحسن يزري
بحسن السابري الخسرواني • وتعطو للخيزرانة من دماها • الصنعاء ما صنع البنان
بدين لك ابن ذي يزن وبعدوا • لها غمدان في أرض اليماني • غدت حرما ولكن حل فيها
لوفدكم الأمان مع الأماني • منازل بالخلافة آهلات • بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها إمام • لأهل الأرض من قاص وداني • قصور ما لها في الأرض شبه
وما في المجد للمنصور ثاني • وقوله رحمه الله مما كتب في المنصورية المطلة على الرياض
المرتفعة على القبة الخضراء من بديع المنصور وكان انشادها في جمادى الأولى عام خمسة وتسعين
وتسعمائة لله ما كلديهن من السرور كئوسا • دار من النديم أهلة وشموسا • وأعرج عن المبنى سماء وعلها
تأتي الفراقد في حماي جلوسا • وإذا اطلعت بأوجها قمر العلى • لا ترتضي غير النجوم جليسا
شرف القصور بربها ما الخلق • منى على بسط الرياض عروسا • واعتضت بالمنصور أحمد ضيغما
وردا الخميس يذيق خميسا • ملك أرى كل الملوك مماليكا • لعلاه والدنيا عليه حبيسا
دامت وفود الشعر وهي عواكف • تقبل المقبل لدى والتعريسا • وهناك بأشرف الخلافة دولة
تلقى براياتها طلائع عيسى • وقوله بين جملة قصيدة من نمط ما تقدم ولم أستحضر أولها
سلبت تمايلها المجرة لما غدت • تزهو بحسن طرازها تذهيبا • ولقد تشامخ في العلو سماكها
تجري على الفلك المنير جنيبا • وسمى إلى الشهب الزواهر فاغتدى • الإكليل منها تاجها المعصوبا
هذا البديع بعز شبه بدائع • أبدعتهن به نجاء غريبا • أضحى الغزالة حسنه حسب الذي
أبدا عليها للأصيل شحوبا • وانقضت الزهر المنيرة إذ رأته • زهر الرياض به بنور تحجبا
نفقت من مصانعا وصانعا • الحزن وعدك للعلى المرقوبا • وجريت في كل الفخار لغاية
أدركتها وما مسست لغوبا • فانعم بملكك فيه دام مؤبدا • تجني به ثمر النعيم رطيبا
السلكها عذرا افكرا هديت • وجعلت مدحك مهرها الموهوبا • ونظمت من در البلاغة عقدها
فغدا يروق بجيدها ترتيبا • وزففتها للمقام تمشي على • استحيا فيز حجها الولا ترغيبا
فأتت على شرف لكم فوقفته • لما رأيت ذاك الجلال مهيبا • شفعت إليك بجر جدك أحمد
لتنيلها منك الرضى المرغوبا • دامت بك الدنيا يروق جمالها • وإلى القيامة أمركم مرهوبا
وكلاكم الله العظيم كلاءة • يرعى بها خلقا لكم وعقيبا • انتهى ومحاسن صاحبنا
المذكور في النظم والنثر يضيق عنها هذا التأليف وكتب لنا منها جملة في غير هذا ولما حين
بعزمي على الرحلة إلى الحجاز واقتضائي من سلطان المغرب فوعده لي بها النجاز كتب إلي من حضرة مراكش
وأنا حينئذ بفاس ما صورته بعد سطر الافتتاح • يا نسمة عطفت بها أنفاس الصبا
فتضمخت بعبيرها ونمى الربا • هبي على ساحات أحمد واشرحي • شوقي إلى لقياه شرحا مطنبا
وصفي له بالمخامص أضلعي • قلبا على جمر الغضا متقلبا • بأبي الأحبة عنه حي قد نوى
منهم وآخر قد نأى وتغيبا • فعساك تسعد بالزمان بقربهم • فأقول أهلا باللقاء ومرحبا
السيادة التي سواها الله من طينة السر والحسب وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكي
المحتد والنسب سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلماء الأعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته
مبارزة النثر والنظام وحملة الأقلام كلما خط أو كتب وإذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع انثالت عليه
من كل أوكارها ونسلت من كل حدب وحكت بالسحاب منها السيل والقطر في صيب الفقيه العالم العلم المحصل
الذي ساجلت لعل التدارك في مجال الإدراك شأو قلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء [illegible] بالملك
الملكة من المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقري أبقاه الله العلم يقتبس
أبكاره ويجتني من روضته اليانع ثماره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ذي راسخ
العهاد ثابت الأوتاد مزهر الأغوار والإنجاد ولا جديد إلا الشوق الذي نحو لقائكم كتابه وتزاحم
ونحوم على مورد الأندلس بكم حوم ذات الجناح على الماء القراح جمع الله الأرواح المؤتلفة على بساط السرور
وأسرة الهنا وأتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غض الجنا وقد اتصل بالمحب الود
المرقوم الذي اقتنى من سواد النفس وبياض الطرس شياته وإذا سجع أحمد فهرت آياته … سقط الزند
لما أشرقت من سما فكركم آياته فأطربنا بنغم بد طيور عزائه على أغصان الغائه وعودنا بالسجع المثاني حين ما
أجادت نثر زهراته على صفحاته ثم حمدنا بضاعة عنه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على سبحها فعمي علينا
الطريق وقلنا وإنها على سوق ابن نباته وكساد رقيقها وأسلوب البحث عن نفيس دررها وأثمنها
لا كسوق نفق فيها سوق الغزل وعلا كعب الراح والأعزل وتطاير على سحر النفوس والألباب هاروت
الجد وماروت الهزل وقد ألقينا السلاح وجنحنا للسلم وتهيأنا للسباحة فوقفنا بساحل اليم ولسنا
لم أسوق به سفينة البلاغة على الجودي فأبا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي وقلنا ما لنا إلا الاعتذار

أبو فضل الله

أبو فضل الله يؤتيه من يشاء وغدا أيها البيغ عن البيت الذي عطست به أنف الصبا فقذفت به اليد بريئة من الضم
وشرف به صدر قناة القلم كما شرفت بصعدة القناة من الدم وأما ما تحلى الرسول من كلام في صورة ملام
لا يبرد ما انبرع به من سداد في الحجة كأس وجام فلا وودك ما هي إلا نفحة نفحت لا سموم لفحت عن ذنابيها
جهدة الحكم كي نسأفقها علينا رطبا جنيا وتجود دقة على الربيع المجيل من أفكارنا وسميا ووليا فجاد وأروى
والبلاد فيما روى وأحيى من القرائح ميتا كاد حديثنا يروى وطوى ساعات من الأيام ينشر ويطوى لحيى
الله قلوبنا بمعرفته وينوسم رحمته وعرج بأرواحنا عند الممات إلى المحل الأخص بالمؤمن من حضرته والهدى
السلام المزري بمسك الختام إلى الفقيهين الأمجدين الصدرين الأنجبين الفذين التوأمين الفاضلين
البيدين فارسي البراعة واليراعة ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة نسبعي لبان الأدب واسطتي عقده
وبحبة قدحه المعلى ومورى زنده المنمين بتخاتهم عزائده ونجدة الكارعين بالبحر الغياض من … وجده
الآتيين بالجنس والفصل من رسمه وحده الكاتب البارع أبي الحسن سيدي علي بن أحمد الشامي والكاتب البليغ
أبي عبد الله سيدي محمد بن علي الوجدي وأقرأهما الود المحكم المعاقد الصافي المناهل العذب الموارد وأثنى
فإنهم يورد الثناء عليكم وعليهما لدى المقام العلي الإمامي الناصري دام سلطانه وتمهدت أقطاره وأوطانه
ونهى إليكم أن الفقيه الأجل الأستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادح على أيك الثناء عن
… بالشيادة بما أوليتموه به من جزيل الإحسان وقابلتموه به عند الورود والصدر من البشر والكرامة وحسن
الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله وبركاته وبه وجب الكتب إليكم والله يرعاكم وفي يوم الخميس
موفى عشرين من محرم الحرام فاتح سبعة وعشرين ألف … المحب الود ود الشاكر عبد العزيز بن محمد الفشتالي
لطف الله به وخار له بمنه وكرمه انتهى ولنذكر شيئا من أخباره فعليه بكتابي الموسوم بروضة
الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس وقد بلغني وفاته رحمه الله وأنا في مصر عام
ثلاثين وألف رحمه الله فلقد كان أوحد عصره حتى أن سلطان المغرب كان يقول الفشتالي نفتخر به
على ملوك الأرض ونباري به لسان الدين بن الخطيب رحمه الله الجميع والشامي الذي أشار إليه هو من أعيان
أهل فاس وذوي البيوت بها وجده قدم من الشام على حضرة فاس فشهر بنسبته إلى الشام وقد بلغني و
فاته أيضا بعد الثلاثين بعد الألف وقد أجاد عن الأبيات البائية التي خاطبني بها الوزير سيدي عبد العزيز
الفشتالي المذكور رحمه الله الجميع بقوله • نمت بوافح عرف أنفاس الصبا • فتماها حيث القلوب محصبا
وروت أحاديث الغرام صحيحة • فشفت فؤادا من بعادك موصبا • لا تعذرون طارت حشاشته أسى
طربا فلحلو الغرام كمن صبا • لا تلمني والزهر ينشق عرفكم • والزهر يحسد من كمالك مذهبا
وتمسك عنان البنان • ونرجع إلى ما كنا بصدده من شأن لسان الدين بن الخطيب المربع منه
برز البلاغة والفصاحة سحبان الحسان فنقول والله ولي التوفيق والإمداد وليس إلا عليه
الاعتماد وقال ابن الصباغ العقيلي كان أبو الحسن بن الجياب رئيس كتاب الأندلس وهم رؤساء
غيرهم واختص به ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب اختصاصا تاما وأول قدر رتبته من بعده وعهد
بها إليه مشيرا بذلك على من استشاره من أعلام الحجاب عند حضور عمره وتدرب بذكائه حتى استحق إرثه
في التي يحسن سياسته شيخه المذكور ونال التي لا فوقها من الحظوة وبعد الصيت وسعادة البخت فقوله يوما
بعد هزم النصارى على ورود البلد وضاقت به الصدور فأنشد ابن الجياب بديها بمحضر الكتاب •
هذا العدو قد طغى • وقد تعدى وبغى • وقال لابن الخطيب أجز يا عبد الله فأنشد بديها • والطهر المسلم وقد
استرجعوا أن ارتغى • فبلغ الرحمن سيفه • العز فيه ما ابتغى • ودون ردكم • ذو الفضل قد بغى • حتى يرى فوجمة
لكل مرهوب النعا • فقال ابن الجياب • هكذا وإلا فلا • وعجب الحاضرون من هذه البديهة انتهى •
ومما خوطب به لسان الدين قول الفقيه ابن يحيى البلوي المرتي رحمه الله الجميع • علموني ولو بوعد محال
وصلوني ولو بطيف خيال • واعلموا أنني أسير هواكم • لست أنفك دائما عن عقال • قد موعد من جنكم بانسكاب
وتروى من هجركم في اشتعال • يا أهيل الحمى كفا في غرامي • لا تزيدوا لحسني ما قد جرى لي • من مجيري من لحظ ريم ظلوم
حلل الهجر بعد طيب الوصال • ناعس الطرف يسهر الجفن مني • طال عنه الجفا بطول الليالي • بأبي اللحاظ أصمى فؤادي
ورماه عن لحظه بنبال • وكسا الجسم من هواه نحولا • فصح في النوى بذاك النحالي • ما ابتدا في الوصال يوما بوطف
مذ روى في الغرام بالاشتغال • ليس منه والهوى من مجير • غير تاج العلى وذيب الكمال • علم الدين عزه وسناه
ذروة المجد بدر أفق الجلال • هو غيث الندى وبحر العطايا • هو شمس الهدى وبدر المعالي • إن تشيء في الرقاع بالنفس فلنا
مجد … بسخا للدول • أو حكى الخط فهو فيه شهاب • رايه الصبح في ظلام الضلال • أو نبا الأمر فهو فيه …
الجيوش ولا المثيل نوال • لست تلقى مثاله في زمان • حل في الدهر يا أخي عن مثال • قد دنا وهو … عن دياري
جاوبا بالسوء قبل السؤال • تلك أشعار ذكره عن جهات • نوره فاضح لنور الهلال • وكما همت فيه الشم كما
هو … هاكما بين الخطيب عذر لها • تلثم الأرض قبل سمع النعال • وترجى … وزاره عمن
… على كل حال • ومن نظمه قوله يخاطبه مهنيا في اعذار أولاده بعد نثر نصه بعينه عن
الأعذار … يصل المدح والثناء على بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة وأربعين وسبعمائة
نفسي الأمام … الأعذار • … ودار … ونسط مزار • أوعاقني عنه الزمان وصرفه
بادي المسرة بالصنيع وأهله • … أني أفوز بخدمتي • وأحط رحلي عند باب الدار
… بالصنيع وأهله • متشرفا فيه بفضل ازدار • من شاء أن يلقى الزمان وأهله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)